الآليات البلاغية في الاستراتيجية التلميحية لدى الجاحظ في كتابه "التاج في اخلاق الملوك" مقاربة تداولية

المدرس المساعد نوار ستار نبي
الأستاذ المساعد الدكتور هشام فالح حامد
جامعة سوران / إقليم كردستان العراق

المستخلص

يتناول هذا البحث دور الآليات والوسائل البلاغية في تجسيد وتحقيق الاستراتيجية التلميحية في كتاب " التاج في أخلاق الملوك " للجاحظ "، أبو عثمان، عمرو بن بحر البصري، وقد حاول الباحث - قدر المستطاع - أن يثبت أنَّ لهذه الآليات المذكورة – إلى جانب الجمالية الشكلية والصورية التي تُعطيها للنص، مع التذوق الأدبي الناتج من ذلك - دورها الحيوي والفاعل في التأثير في المرسَل إليه، وإقناعه بمحتوى القضية المطروحة في الخطاب، مع مراعاة عدم جرح مشاعره وإحراجه، وذلك في السياقات التي تحتوي على قضايا لو طرحها المرسِل بصورة مباشرة ودون مراعاة شعور المتلقي، لربَّما تسبَّب في استفزازه وتعكير صفوه.

كلمات مفتاحية: : الاستراتيجية، الآليات، التلميح، الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٦/٢١ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٣/٠٨/٠١

Rhetorical Mechanisms in Allusive Strategy In the book " Al -Taaj fi Akhlaaq Al-Mulouk " of Al-Jaahiz A Pragmatic Approach

Asst. Lect. Nawar Star Nabi
Asst. Prof. Dr. Hisham Falah Hameed
University of Soran / Kurdistan Region of Iraq

Abstract

This study examines how the allusive technique in Al-Jahiz's work "Al-Taaj fi Akhlaaq Al-Mulouk" is embodied and realized through mechanics, the arts, and rhetorical strategies. It plays a crucial and effective role in persuading the recipient of the speech's message while also persuading them of the issue's content. This is especially important in speeches that raise issues that, if raised directly and without consideration for the recipient's feelings, could embarrass or hurt the recipient.

Keywords: strategy, mechanisms, persuasion, sender, addressee.

Received:21/06/2023 **Accepted:01 /08/2023**

المقدمة

من المعلوم أنَّ للغة بشكلٍ عام، أسُسها ومواضعاتها التي يمكن للمُرسِل أن يُعبّرَ بها عن مقاصده، وهذا وفق ما تقتضيه طبيعة سياق الخطاب المُرادِ انتاجُه، وقد يعمد المرسِل إلى استعمال الأساليب التي تتطابق مع الدلالة العمومية للخطاب أو القصد الصريح، وهذه ما تُسمّى بالاستراتيجية المباشرة.

ولكن من جانبٍ آخر، فقد ينتقِل المرسِل إلى استعمال استراتيجية أخرى، غير الاستراتيجية المباشرة للتعبير عن قصده، حسب ما تقتضيه أجواء السياق الخطابي، فيُلمّح – لأسباب ومسوّغات سياقية -بالقصد الذي يُريد التعبير عنه، باعتبار أنَّ المرسَل إليه يُمكنه فهمه واستعابه، وهذا ما تُسمّى بالاستراتيجية التّلميحية.

بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ للآليات البلاغية دورها الحيوي في فضاء الخطاب التداولي وفي تجسيد الاستراتيجية التلميحية لدى المرسِل، وذلك بقصد إيصال مضمون الخطاب بصورة تلميحية إلى المرسَل إليه، بعيداً عن جرح مشاعره واستفزازه، إذ ليس المُراد باستعمال هذه الآليات البلاغية في هذا النوع من الخطابات، لإضفاء لمحة جمالية على شكلها الخارجي وخلق ذوقٍ أدبي فحسب، بل إنَّ القصدَ يتجاوز ذلك الهدف إلى أبعد منه، وهو إيصال معنى وقصدَ الخطاب المُنجز إلى المرسَل إليه، بصورة غير تصريحية، مراعاةً للظروف المقامية والأحوال السياقية التي تقتضي هذا النوعَ من التخاطُب.

أمّا فيما يتعلّق بميدان هذا البحث، فإنَّه عبارة عن كتابٍ لعمرو بن بحر، المعروف بالجاحظ، (ت: ٢٥٥ هـ – ٨٦٨ م)، بعنوان: " التاج في أخلاق الملوك "،[١] وذلك لشحِّ الاهتمام بهذا الكتاب، وقلّة الدراسة عليه، مع احتوائه كمية وفيرة من المسائل والضروب البلاغية والبيانية واللغوية، التي تعكِس شخصية الجاحظ الأدبية الرفيعة، وكذلك مكانته البارزة في النقد والبلاغة والبيان، التي أخذنا مثالاً أو مثالين لكلّ مسألة من المسائل التي تناولناها في خطاباته للتحليل، تحقيقاً لهدف الدراسة، وامتثالاً لمبدأ (يكفي من العِقد ما أحاطَ بالعنق).

وأمّا بخصوص هيكلية هذا البحث، فإنَّها تبدأ بمقدِّمة – وهي هذه -، وتعريف بمصطلح الاستراتيجية وذكر مفهوم الاستراتيجية التلميحية، ومن ثَمَّ، البِدأ بتناول أبرز الآليات البلاغية التي وردت في الكتاب المذكور، وتحليلها قدر المُستطاع، وانتهاءً بذكر أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

مفهوم الاستراتيجية:

جاء هذا المفهوم دخيلاً إلى اللغة العربية من الدراسات الغربية، إذ يُعرِّف المفكِّر والفيلسوف الفرنسي (ميشيل فوكو، ت: ١٩٨٤ م.) الاستراتيجية بأنَّها كلمة تُستعمَل لثلاث معانٍ، والمعنى الأوّل هو الذي يهمُنا أكثر، حيث إنَّها (للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك، هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدفٍ ما)[٢].

مفهوم الاستراتيجية التلميحية:أمّا بخصوص مفهوم الاستراتيجية التلميحية التي يتّبعها المرسِل حسب مقتضى خطابه، فإنَّها هي الضرب الآخر – غير المباشر – في الكلام، وقد أشار إلى ذلك عبدالقاهر الجرجاني في خِضم حديثه عن ضربَي الكلام بقوله: (وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصِلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنْ يدلُّكَ اللفظُ على معناه الذي يَقْتضيه موضوعُهُ في اللغُة، ثُمَّ تَجدُ لذلك المعنى دَلالةً ثانية، تَصِلُ بها إلى الغَرَض، ومَدارُ هذا الأمر على الكناية والاستعارة و"التمثيل) [٣].

وقد عرَّف الشهري هذه الاستراتيجية بِأنَّها هي التي يُعبِّر بها المرسِل عن القصد، بما يُغاير المعنى الحرفي الظاهر للخطاب، أو، هي الاستراتيجية التي يُنجزُ بها المرسِل أكثر ممّا يقوله، فيتجاوز بذلك قصدُه مجرَّد المعنى الحرفي للخطاب، أو أن يُعبِّرَ عن مقصدِه بغير ما يؤديه اللفظ، مستفيداً من عناصر السياق الخطابي [٤].

الآليات البلاغية في كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ

أوَّلاً: التشبيه:

إنَّ التشبيه في الاصطلاح هو (صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنَّه لو ناسبَه مناسبة كلّية لكان إيّاهُ، ألا ترى أن قولهم " خدٌّ كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه، وكذلك قولهم " فلانٌ كالبحر، أو كالليث " إنَّما يريدون كالبحر سماحةً وعلماً، وكالليث شجاعة وقرما، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته، ولا شتامة الليث وزهوقته) [٥].

هذا، وقد عدَّ الشهري التشبيه الذي لا يُذكَر فيه وجه الشبه، أحد الادوات والآليات التي تجسِّد الاستراتيجية التلميحية لدى المرسِل في إنجازه خطابَه [٦]، فعلى هذا الأساس، يُمكن لصاحب الخطاب أن يوَظِّف آلية التشبيه كأداةٍ في استراتيجيته التلميحية، ولأن يوصِل معنى ومقصد خطابه إلى المرسَل إليه، بصورة ممتازة، فيفهمه دون عناء يُذكر، وربَّما لا يؤثِّر فيه الخطاب تأثيراً كبيراً، لو لجأ المرسِل إلى آلياتٍ أخرى، غير التشبيه.

وكما تقدَّم، فليس لكلّ تشبيه دورٌ في تجسيد الاستراتيجية التلميحية، إذ عندما يذكر المرسِل وجه الشبه الذي يربط بين المشبّه والمشبه به، يخرج التشبيه عن صورتها التلميحية إلى الصورة التصريحية المباشرة، وذلك ما يُحيل استراتيجية الخطاب إلى الاستراتيجية المباشرة [٧]، وهذا مثل الفِقرة الآتية من الخطاب الذي أورده الجاحظ في كتاب التاج في أخلاق الملوك، الذي أورد فيه وجه الشبه، في باب " قيام الملك عن الطعام "، إذ يقول:(ومن قوانين الملك: أن يكون منديل غمره كمنديل وجهه، في النقاء والبياض، وأن لا يعاد إليه، إلا أن يُغسَل أو يُجدَّد) [٨].

فهذا تشبيه جميل، ولكنَّه ذكر وجه الشبه والعلاقة الموجودة بين منديلَي الغمر أي: اليد، وكذلك منديل الوجه، وهي علاقة النقاء والبياض، فبذكر وجه الشبه هذا، خرج التشبيه بالخطاب من التلميح إلى التصريح.

ولإدراك علاقة المشابهة والمماثلة بين طرفي التشبيه، يُفترض أن يكون هناك الأصل والفرع، ولضبط هذه العلاقة بينهما واستنباطه، يُحلَّل الأصل إلى مكوّناته أو مقوّماته أو صفاته الذاتية، فيُختار بعضٌ منها لإسقاطه على الفرع، على أنَّ ما يسقط على الفرع، يجب أن يكون جامعاً ومتفقاً عليه، بأنَّه وصف منضبطٌ وصحيح [٩].

أ - تشبيه سرعة انطلاق أعرابيٍ بإعصار الرّيح:

قد لاحظنا توظيفاً كثيراً لآلية التشبيه عند الجاحظ، في تجسيده الاستراتيجية التلميحية في خطاباته المتعدِّدة، وذلك مثل ما نجد في الخطاب الآتي الذي أورده في باب " تغافل الملك عن الصغائر "، وقصة سليمان بن عبدالملك والإعرابي الذي أخذ رداءَه، وسرعة انطلاقه الشبيهِ بإعصار الريح، إذ قال:(وفيما يحكى عن سليمان بن عبد الملك، أنَّه خرج في حياة أبيه لمتنزهه، فبُسط له في صحراء، فتغدّى مع أصحابه، فلما حان انصرافه، تشاغل غلمانه بالترحال، وجاء أعرابي، فوجد منهم غفلةً، فأخذ دواج سليمان، فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر إليه، فبصر به بعض حشَمِه، فصاح به: ألق ما عليك! فقال الأعرابي: لا لعَمري! لا ألقيه ولا كرامة! هذا كسوة أمير المؤمنين وخلعته. فضحك سليمان، وقال: صدَّق، أنا كسوته. فمرَّ كأنَّه إعصار الريح) [١٠].

ففي آخر فِقرة من الخطاب أعلاه، تشبيه، وذلك عندما شبَّه المرسِل سرعة انطلاق الأعرابي بإعصار الريح، وقد أراد الجاحظ بهذه الآلية، أن يلمّح إلى القصد المستلزم من خِطابه، وهو السرعة الفائقة التي انطلق بها الرجل الأعرابي، وكان هذا عندما أخذ رداءَ سليمان بن عبدالملك، ولذلك؛ شبَّهَ سرعة مروره وانطلاقه، بسرعة إعصار الريح، والإعصار هو(ريحٌ تهبُّ من الأرض إلى السماء، كأنَّها عمود نارٍ "..." ويقال: قد أعصرَت الريحُ إعصاراً، إذا هبَّت بغُبارٍ) [١١]، وكأنَّ الأعرابي قد تسبَّب بهبوب الرياح والغبار وإحداث الفوضى والاضطراب عند انطلاقه السريع، وأخذه الرِّداءَ، بعدما قال سليمانُ له: (صدَّق، أنا كسوته)، فأرادَ المرسِل أن يلمّحَ ويشيرَ إلى هذه المعاني والصور الحالية والبيانية التي أشرنا إليها.

ب – تشبيه كرم وسخاء الملك بأعضائه وجوارحه:

التشبيه ميدانٌ واسع تتبارى فيه البلغاء والأدباء والشعراء، وحتى العوام، ولعلَّه من أكثر الأساليب البلاغية دلالةً على عقل المرسِل وقدرته على التأثير في المرسل إليه، وإقناعه بوجهة نظره هو.

وقد وظَّف الجاحظ هذه الآلية توظيفاً دقيقاً، في بلوغه مبتغاه من التأثير في متلقّيه، وخلقِ جوٍّ بلاغي وإبداعي في كثير من خطاباته، باستعماله لهذه الآلية البيانية، ونضرب لذلك، الخطاب الآتي الذي أورده في باب " سخاء الملك ورحمته "، إذ يقول في هذا الإطار:

(ومن أخلاق الملك، الكرم والسخاء، فهما قرينا كلّ مِلكٍ كان على وجه الأرض، ولو قال قائل: إنَّهما ركبا في الملوك، كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول؛ إذ كنا لم نشاهد، ولم يبلغنا عمّن مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، القحةَ[١٢] والبخلَ) [١٣].

فقد بدأ الجاحظ خطابه أعلاه، بتثبيت ميزتَي الكرمِ والسخاء للملك، وقد أخبر بأنَّهما قرينا كلّ ملك على وجه هذه الأرض، وصاحباه الملازمان له، ولأجل أن يُلمّحَ إلى شدّة ملازمة هاتين الصفتين للملوك، شبَّهَهُما على لسان قائل افتراضي، إذ قال: لو قال قائِلٌ: إنَّهما قد لازمتا الملوك وتعلَّقتا بهم، كمُلازمة وتعلُّق أعضاء أجسامهم وجوارحهم بهم، لكان له أن يقول ذلك، ولَكان تشبيهه إياهما بها، صائباً وفي محله، فكأنَّ المرسِل – الجاحظ - يريد أن يلمّح إلى القصد المستلزم من خطابه الذي هو: كما أنَّ الجوارح وأعضاء أجسام الملوك، من الأيادي والأقدام والرؤوس وسائر الأعضاء، ملازِمة للملوك وملتصقة بهم، ولاتفارقهم ولو للحظة واحدة، فكذلك هي الحال بالنسبة للسخاء والرحمة، فلا تفارقان الملوك، لا في الليل ولا في النهار، لا في الحضر ولا في السفر، لا في الوبر ولا في المَدَر. فكأنَّه أراد أن يلمّح ويشيرَ إلى المعاني والصور البيانية التي سبقت، بتوظيفه لآلية التشبيه هذه، ويستحضر ذهن المرسَل إليه ويستدعيَه، لمشاهدة هذه السمات والخصائص التي تجمع بين أعضاء أجسام الملوك، وكذلك صفتَي السخاء والكرم لهم.

وقد استطاع الجاحظ بذلك، تقرير حال الملوك وتثبيتها في نفس المرسِل وتقوية هذا الشأن لديه، كما إذا كان ما أسند إلى الملوك من السخاء والرحمة، يحتاج إلى التأكيد والإثبات، وهذا هو أحد أغراض التشبيه [١٤].

ويسترسل أيضاً في توكيده لإثبات هاتين الصفتين (السخاء والرحمة) للموك، بعد تشبيهه لهما بأنَّهما قد ركبا في الملوك، تركيبَ جوارحهم وأعضائهم، بقوله: (لم نشاهد، ولم يبلغنا عمّن مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، القحةَ والبخلَ)، إذ نفى بذلك نفياً قاطعاً، أنَّ أحداً من الملوك، كائناً مَن كان، إن كان قد عُرِف منه القحةُ والبُخلُ.ولا يتوقف عند هذا الحدّ لتأكيده كثيراً على إثباء هاتين الصفتين للملوك، فيسترسل مرة أخرى كعادته في الاطناب والاسترسال في جميع خطابات كتابه تقريباً، في بيانهما وشرحهما، لتقع على نفوس المتلقين وقوعاً أحسن وأثبت وأحكَم، حيث يقول:(فأما السخاء، فلو لم يكن أحدَ طبائع الملوك، كان يجب أن يكون باكتسابٍ، إن كان الملك من أهل التمييز؛ وذلك أنَّه يفيد أكثر ممّا ينفق، فإذا كانت هذه صفة كلّ ملك، فما عليه من اتخاذ الصنائع، وعمِّ المنن، والإحسان إلى من نأى عنه، أو دنا منه من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائدة إلى أهل الحاجة. وأما الحياء، فهو من أجناس الرحمة. وحقيق للملك، (إذ كان الراعي)، أن يرحم رعيته؛ (وإذ كان الإمام)، أن يرقّ على المؤتم به، (وإذ كان المولى)، أن يرحم عبده) [١٥].

ويبدو للباحث، أنَّ الجاحظَ – بالرّغم من طبيعته وأسلوبه المعروف بالاسترسال والإطناب في تناول مواضيع خطاباته - قد بالغ في مسألتي السخاء والكرم المتعلّقتين بالملوك، وقد فصّل القول والخطاب فيهما، ولرُبَّما كان ذلك لحاجة في نفس يعقوبَ! أو أنَّه قد أرادَ في هذا الخطاب أن يوجِّهَ تنبيهاً قوياً ومباشراً للملوك ومن هم على شاكِلتِهم، من السادة وأصحاب السلطة والسيادة وعِليةِ القَوم، ويشجّعهم بشدّة على أن يُركِّزوا كثيراً على التحلّي بصفات السخاء والكرم والحياء والرحمة، فهي من أهمّ أسُس تثبيت أركان المُلك وإرساء دعائمه، كما قال أبو الفتح البستي (ت: ٤٠٠ هـ – ١٠١٠ م):إذا ملِكٌ لم يكنْ ذا هِبَهْ ... فدعهُ، فدولَتُه ذاهبه [١٦]

ج - تجسيد التلميح في التشبيه الضمني:

في الخطاب الآتي، الذي أورده الجاحظ في باب " الاستماع لحديث الملك " في حكاية (ما وقع لأبي بكر الهذلي حينما حادثه السّفاح)، تشبيه ضمني، و (هو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمَّحان في التركيب، من هذا التعريف ندرك أنّه مضمر في النّفس وأنه يؤثَر فيه التلميح على التّصريح، كما أن التسمية تشير إلى أن التشبيه غير ظاهر في الكلام، وإنّما على المتلقّي أن يفهمه ضِمنا؛ لأنّه يخاطب ذكاءَه وفطنته) [١٧]، وفي ذلك النوع من التشبيه، يتجلّى الاستراتيجية التلميحية بصورة أدقّ، إذ يقول:(... وكذلك حكي عن أبي بكر الهذلي، أنه بينما هو يسامر أبا العباس، إذ تحدث أبو العباس بحديث من أحاديث الفُرس، فعصفت الريحُ، فأذرت طساً من سطحٍ إلى مجلس أبي العباس، فارتاعَ ومن حضره، ولم يتحرك أبو بكر لذلك، ولم تزل عينه متطلعة لعين أبي العباس، فقال له: ما أعجب شأنك، يا هذلي! لم ترع ممّا راعنا!

قال: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل يقول: (ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه)، وإنما للمرء قلب واحد، فلما غمره السرور بمحادثة أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحادث مجال، وإن الله إذا انفرد بكرامة أحد، وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان نبيه أو خليفته، وهذه كرامة خُصِّصت بها، مال إليها ذهني، وشغل بها فكري، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء، ما أحسست بها ولا وجمت لها، إلا بما يلزمني في نفسي لأمير المؤمنين.

فقال أبو العباس: لئن بقيت لك، لأرفعن منك ضبعاً [١٨] لا تطيف به السباع، ولا تنحطّ عليه العقبان) [١٩].

إذ الشاهد في الخطاب السابق، هو التشبيه الضمني الذي مثّله قول الهذلي المتضمِّن للآية الكريمة، وهي قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ) [الأحزاب: ٤]، فقد لمّح المرسِل وأشار في الآية الكريمة التي استخدمها في إجابة أبي العباس السفاح -حول عدم اهتمامه بأمر وقوع الطسّ -، إلى ما معناهُ أنَّ مَثله وتشبيهَه، مِثل من لم يجعل الله له من قلبين في جوفه، حتى يتمكَّنَ من إنجاز أمرين اثنين في آنٍ واحدٍ، بل جعل له قلباً واحداً في صدره، فبالتالي، ليس بإمكانه التركيز والانشغال بأمرين في نفس الوقت، وبما أنَّني ليس في جوفي إلا قلبٌ واحدٌ، فلا يمكنني الانشغال بأمر وقوع الطّس والاستماع لحديث أمير المؤمنين في الآن نفسه، بل لابُدَّ من الانشغال بأحد الأمرَين فقط، وقد فضّلتُ الاستمتاعَ بالاستماع لحديث أمير المؤمنين، على الخوف من أمر وقوع الطسّ. فكأنَّه قال: أينَ وقوع أمر الطسّ من الاستماع لحديث أمير المؤمنين! أو أينَ الثرى من الثُّريّا! وكيف لي أن أقارن هذين الأمرين ببعضهما البعض، فبعض المُقارنات ظلمٌ!

ويسترسل المُرسِل – الرجل الهذلي - في شرح شعوره وحالة قلبه تلك بقوله: (فلمّا غمره [٢٠] السرور بمحادثة أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحادث مجال، وإن الله إذا انفرد بكرامة أحد، وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان نبيه أو خليفته، وهذه كرامة خُصِّصت بها، مال إليها ذهني، وشغل بها فكري، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء، ما أحسست بها ولا وَجمت لها، إلا بما يلزمني في نفسي لأمير المؤمنين). و يظهر للباحث أنَّه قد كان لهذا التشبيه الضمني، وما تلاه من شرحٍ وقولٍ فَصلَين، تأثير بيّنٌ، ووقوعٌ مباشِرٌ على قلب أبي

العباس السفاح، أمير المؤمنين، وقد تفطّن لهذا التشبيه القوي، بذكائه وفطنته التي أظهرها قوله الذي أعقب كلمات الهذلي المؤثِّرة بقوله: (لئن بقيت لك، لأرفعنَّ منك ضبعاً لا تطيف به السباعُ، ولا تنحط عليه العقبان).وبذلك، (يبقى التشبيه تلميحاً مهمّاً، ما لم يُصرّح المرسِل بوجه الشبه بين الطرفين، فإذا صرَّح بوجه الشّبه، فإنَّه ينتفي التلميح إلى التصريح، مما يحيل استراتيجية الخطاب إلى الاستراتيجية المباشرة) [٢١].

ثانياً: الاستعارة:

قد يلجأ المرسِل بين حينٍ وآخرٍ إلى استعمال آلية الاستعارة، في تجسيده الاستراتيجية التلميحية، وذلك عندما لا يريد البوحَ بما يريد قوله في خطابه، بصورة مباشرة، ولهذا، يعتمد على إحدى الآليات التلميحية التي تساعده في تجسيد الاستراتيجية التلميحية، وهي الاستعارة، التي بدورها (هي أن تذكُرَ أحدَ طرفي التشبيه وتريد به الطرفَ الآخر، مُدَّعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به، دالّاً على ذلك باثباتك للمشبّه، ما يخصُّ المشبّه به، كما تقول: في الحمام أسدٌ، وأنت تريد به الشّجاع، مدَّعياً أنَّه من جنس الأسود، فتثبِت للشجاع ما يخصّ المشبه به، وهو اسم جنسه) [٢٢].مُتلازمات الأصل والفرع وغيرهما، والمُرادُ بها الملكُ وابنُه:

لقد لاحظنا لجوء الجاحظ إلى استعمال آلية الاستعارة في عدد من خطاباته التي جسَّد فيها نوعاً من التلميح، وذلك مثل استعارته لألفاظ العضو والجزء من الجسد، والأصل والفرع، والمرادُ بها الملك وابنُه، وذلك كما في صيغته الخطابية التي جاءت في باب " واجبات ابن الملك "، إذ قال:

(... وليس لابن الملك أن يسفك دماً، وإن أوجبت الشريعة سفكه، وجاءت الملّة به، إلا عن إذن الملك ورأيه؛ لأنَّه متى تفرّد بذلك، كان هو الحاكم دون الملك، وفي هذا وهن على الملك، وضعف في المملكة، وكذلك، ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام، وإن كان ولي عهد الملك، والمقلِّدَ إرث أبيه، والمحكوم له بالطاعة، إلا عن أمره ورأيه "..." وكذا يجب عليه، في كلّ شيء من أموره السارة والضارة، أن يكون له تابعاً، ولحركته تالياً. وليس هذا على من دون ابن الملك من بطانته وسائر رعيته، لأن ابن الملك عضو من أعضائه، وجزء من أجزائه، والملك أصل، والابن فرع، والفرع تابع للأصل، والأصل مستغنٍ عن الفرع) [٢٣].

إذ الشاهد في الجزء الأخير من الخطاب أعلاه، هو الاستعارة المكنية، التي وظَّفها الجاحظ عند تفريقه بين البطانة وسائر الرَّعية من طرف، وابن الملك في الواجبات والمسؤليات من طرف آخر، حيث استعارَ لفظة " عضو " لينصبَّ التلميح إلى شدة الالتصاق وتبعية ابن الملك لأبيه، وليدلَّ بذلك ويُشير إلى أنَّ الابنَ، مثل عضوٍ من أعضاء جسم الملك، وليُلمّحَ إلى أنَّه كجزءٍ من أجزاء بُنيته وهيكله، وإنَّ الملك هو الأصل والمصدر والعامل في وجود ابنه، والابن هو فرع الملك ونِتاجُه وثمَرته، فمنطقياً الفرع تابع وعائد ومحسوبٌ على الأصل والمنبَع، وبإمكان الأصل الاستغناء عن الفرع، وليس العكس.

ولقد عدل الجاحظ عن التشبيه إلى الاستعارة في هذا السياق الخطابي، لأنَّ الاستعارة أعلى مرتبة في قوة المعنى بالمقارنة مع التشبيه، وإنَّ التشبيه أطوَل، وربَّما أثقل في التعبير، ولأنَّ طرفي المقارنة يكونان حاضرين في التشبيه، وهذا

ما يُحرِم القارئ والمرسَل إليه، قدراً من الفائدة التي كان بالإمكان أن يستنتجه، لو تمّ تَوظيف التشبيه هنا، بدلَ الاستعارة[٢٤].ونرى أنَّ الجاحظَ قد لجأ إلى هذه الاستعارة والتلميح إلى هذه المعاني؛ لأنَّه يعرف أنَّ هذه المعاني وصفات الالتصاق والتبعية والانتماء التي تختصُّ بكلِّ من عضو الجسم أو جزءِه وكذلك الأصل والفرع، والعلاقة بينهما، هي أمورٌ معروفة ومُشاعة وكذلك مُتداولة بين الناس والمتخاطبين، وقد عمد إلى توظيفها؛ لترسيخ ما يتعلَّق بواجبات ابن الملك في أذهان المتلقِّين وفي عقولهم، لحسّاسية المكانة والمرتبة التي يحتلّها ابن الملك عند أبيه.

ثالثاً: الكِـناية:

من الممكن أن تُعدّ الكناية إحدى أهمّ الآليات اللغوية والبلاغية التي تُجَسِّد لدى المرسِل الاستراتيجية التلميحية في خطابه.

وأمّا فيما يخصّ تعريف الكناية، فقد جاء في مفتاح العلوم بأنَّها: (هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما نقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزوم، وهو طول القامة وكما تقول: فلانة نؤومة الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمّات، وذلك أن وقت الضحى، وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدَمٌ ينوبون عنها في السعي لذلك، وسمّي هذا النوع كناية؛ لما فيه من إخفاء وجه التصريح) [٢٥].

فلهذا، إنَّ الكناية أسلوب ذكيٌ من أساليب التعبير عن مقصود المرسِل بطريقة غير مباشرة، وهي من أبدع وأجمل الفنون الأدبية واللغوية، فالأذكياء البلغاء، هم وحدهم من يتمكّنون من اصطياد الجميل والنادر منها، ووضعه في الموضع الملائم لمقتضى الحال والسياق والموقف، وكذلك ممارسو التعبير عمّا يريدون التعبير عنه، بطرقٍ جميلة وبديعة وغير مباشرة[٢٦].

أ - استعمال عبارة " عدم دفع المرأ عن نفسه ولا نفعها " كناية عن الموت:

لقد لاحظنا في كتاب التاج في أخلاق الملوك، أنَّ الجاحظ استطاعَ أن يوظِّف الكناية أحسن توظيفٍ في التعبير عن مقاصده بطريقة غير مباشرة في عدد كبير من خطابات كتابه المذكور، على سبيل المثال، ما نجده في صيغته الخطابية الآتية التي جاءت في باب " إكرام أهل الوفاء وشكرهم "، في موضوع الخليفة العباسي " المنصور والضارب رأس الخارج عليه بعد قتله "، إذ قال:

(وحدّثني صباح بن خاقان، قال: حدثني أبي أنَّ أبا جعفر المنصور، لمّا أتي برأس إبراهيم بن عبد الله، فوضع بين يديه، جاء بعض أولئك الرّويدية، فضرب الرأسَ بعمودٍ كان في يده، فقال المنصور للمسيب: دقّ وجهه! فدقّ المسيب أنفه، ثم قال المنصور له: يا ابن اللخناء! تجيء إلى رأس ابن عمّي، وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع، تضربه بعمودك؟! كأنَّك رأيته وهو يريد نفسي، فدفعته عني؟! أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه) [٢٧].

نلاحظ في هذا الخطاب، أنَّ المرسِل استعمل عبارة (وقد صار إلى حالٍ لا يدفع ولا ينفع)، كناية عن موت ابن عمه الذي قُتِل، وقد كان يعرف أنَّ ابنَ عمّه قد قُتِل وفارق الدنيا، لكنَّه – كما يبدو للباحث - لم يستعمِل كلمة الموت، أو القتل، لشناعتهما وشدَّتهما على النفوس والمشاعر[٢٨]، وفي كلمة الموت دلالة مباشرة على المقصود، وليس فيها جمالٌ لغوي ولا فكري، والمكنَّى به، أي العبارة، أجمل عبارةً وأعذب لفظاً من المُكنّى عنه، وهو الموت، إذ إنَّ مراعاة الجمال الفني واللغوي من الأغراض المهمّة التي تُرادُ في الكلام بالكناية [٢٩]، وكذلك المبالغة والبعد عن المباشرة (فالمبالغة في الصفة أو الصفات سبيل الى تثبيتها في نفوس المتلقّين، لذلك كانت الكناية عند الجاحظ أبلغ من التصريح "..." فالشاعر والمبدع عندما يغطّيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفّاف، يدعوان المتلقّي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذّة الكشف عنه، وتفكيك عناصره والتدّرج في رصفها تمهيدا للوصول الى المعنى المقصود) [٣٠]، لهذا؛ نجد أنَّ المرسِل قد عمد إلى استعمال ووصف الحالة التي يصير إليها الميت، وهو عدم الدفع عن نفسه ولا نفعَها، كناية عن الموت ومفارقته الحياة والحركة.

ب - استعمال المرسِل عبارة " واحدٍ من الخلق " كِناية عن المرأ المُعظِّم لنفسه:

كما تقدَّم، ولأنَّ الكناية من الآليات التلميحية التي تُعطي الكلام رونقاً وتأثيراً وجمالاً، فقد لجأ إليها الجاحظ في خطاباتٍ عديدة، وقد كان لتوظيفه هذه الآلية، دورها البارز في تجسيده الاستراتيجية التلميحية، من ذلك لفظة " واحدٍ من الخلق "، ومُراد المرسِل به نفسه، وذلك كما في الخطاب الآتي الذي أورده في باب " تفرُّد الملك بالتطييب والتجميل ونحوهما "، وسُنة سادات العرب والخلفاء في ذلك، إذ روى ما نَصُّه:

(... وهذا إبراهيم بن المهدي، بالأمس: دخل على أحمد بن أبي دؤاد بن علي، وعليه مبطّنة ملوَّنة من أحسن ثوبٍ في الأرض، وقد اعتمَّ على رأسه رصافيةً بعمامة خزٍّ سوداء، لها طرفان، خلفه وأمامه، وعليه خفٌّ أصفر، وفي يده عكّازة آبنوس ملوّحٍ بذهبٍ، وفي إصبعه فصّ ياقوتٍ تضيء يده منه، فنظر إلى هيئةٍ ملأت قلبه، وكان جسيماً، فقال: يا إبراهيم! لقد جئتني في لبسةٍ وهيئةٍ ما تصلح إلا لواحدٍ من الخلق! فانصرفَ، فلم يأتِه حتى مات!) [٣١].فقد استعمل المرسِل هنا لفظة (واحدٍ من الخلق)، كناية عن نفسه هو، وقد أرادَ بذلك التعمية والإلغاز، وهذه الكناية، من الصَّعب إدراك مدلولها ومقصودها، على غير الأذكياء واللمّاحين [٣٢]، ويرى الباحث أنَّ المرسِلَ قد كان بمقدوره أن يقولَ: إنَّه هذه الهيئة واللبسة لا تصلح إلا لي أنا، أو إلا لواحدٍ تحتَ هذا السقف، أو في هذا المجلس أو في هذا الجمع والمحضَر، ولكنَّه أهمَلَ كلَّ ذلك، وضرب به عرض الحائط، فبالغَ في قصده ومُرادِه بشدَّة، إذ أدخلَ جميع الخلق وسائر البشر في دائرة قصده، بأنَّ هذه الهيئة واللبسة التي أنت عليها، أيها الرّجل، لا تصلح إلى لواحدٍ من الخلق، وهذا الواحد من الخلق هو أنا! والسبب في ذلك، كما يبدو للباحث؛ هو أنَّ الملوك وذوو السلطة والجاه، تهوى التفرُّدَ، وأن تفعل الأشياء والأمورَ التي تعجز عنها الرعية، حتى لو كان بإمكانها التفرُّدُ بالماء والهواء، وأن لا يُشاركهم فيهما أحدٌ، لفعلت ذلك دون تردّد، فإنَّ البهاء والعزَّة والأبّهة في التفرُّد، لا في غيره [٣٣]، وقد كان لهذا الاختيار والكناية، وقعٌ فوريٌ ومباشر

وطويل الأمَد، على نفس المرسَل إليه، إذ إنَّه كما يظهر في الحادثة، لم يعُد ابن أبي دُؤادٍ إلى إبراهيم بن المهدي بعدها أبداً، لشدّة وقع هذه الكلمة والكناية والتوبيخ عليه، ولم يُظهِر نفسَه إليه، إلى أن مات وخرجَ من الدُّنيا وفارقها!

رابعاً: التعريض:

قد يلجأ المرسِل إلى استعمال التعريض في تجسيده الخطاب التلميحي وغير المباشر، بدل اللجوء إلى الآليات التلميحية الأخرى، والتعريض (هو أن يضمّن المتكلم كلامه ما يصلح للدّلالة على مقصوده وغير مقصوده، ولكن إشعاره بجانب المقصود أتمّ وأوضح، وأصله إمالة الكلام عن نهجه إلى عرضٍ منه، أي: جانب منه، وكان يحول حوله ولا يظهره، كقول المحتاج: جئت لأسلّم عليك، وهو يقصُد عطاءَه، ويذكر حاجته تلويحاً بما يريده، بخلاف الكناية، لأنَّها دلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه، كقولك: طويل النجاد، للطويل، وكثير الرماد، للكريم، وعريض الوساد، للبليد) [٣٤].

وفيما يتعلَّق بالمعنى المفهوم من التعريض، فإنَّه يُفهم من السياق، إذ ليس كلُّ المعنى في الكلمات، بل في سياق الخطاب كذلك، والظروف الحالية والمقامية التي تُنجَز فيها الخطاب، والعلاقة بين المتكلِّم والمخاطَب أيضاً [٣٥].ومن أمثلة التعريض، قولك أمام البخيل: ما أقبح البخل! معرّضاً بأنَّك ترغب في أن يترك هذا البخيل جانب البُخل، وينتقل إلى جانب السخاء والكرم، أو كقولك أمام المتكبّر: ما أجمل التواضع! تعريضاً بأنَّك ترغب في أن يترك هذا المتكبّرُ تكبُّرَه ويختار التواضُعَ [٣٦].

أ - التعريض في بيان صيرورة حال قومٍ من الفقر إلى الثراء وإيتاء الزكاة:

لقد لاحظنا ورودَ التعريض في غير خطابٍ واحد للجاحظ، في كتابه " التاج في أخلاق الملوك "، من ذلك عند خطابه في وصفه سخاءَ وكرم الموسيقار العربي وعازف العود: منصور زلزل، (ت: ١٧٦ هـ – ٧٩١ م)، في باب " أحوال العباسيين في الشُّرب واللهو "، إذ يقول في ذلك:

(وكان منصور زلزل من أسخى الناس وأكرمهم؛ نزل بين ظهراني قومٍ، وقد كان يحلّ لهم أخذ الزكاة، فما مات، حتى وجبت عليهم الزكاة) [٣٧].

إذ بدأ الجاحظ خطابه بثناءِه على سخاء منصور زلزل وكرمه، وذَكر من حدِّ سخاءه وكرمه، أنَّه كان أكرم الناس وأسخاهم، حتى انتهى به المطاف إلى أن نزل بين ظهراني قومٍ ومضارِبهم، وكان حلالاً لهم أن يأخذوا الزكاة، من شدّة فقرهم وفاقتهم واحتياجهم، فما مات حتى وجبت عليهم إيتاء الزكاة. وكما يبدو للباحث، فإنَّ في هذا تعريضٌ بأنَّ منصور زلزل، قد أنفق على هذا القوم من المال والهدايا والصِّلات، حتى بلغ مستوى غِناهم إلى الحدِّ الذي يُحِلُّ بموجبه الزكاةُ عليهم، وذلك من كثرة ما أعطاهم هو من الأموال والنفقات والعطايا.

ب - استعمال التعريض من لدن معاوية عندما ساءته دابّة شرحبيل:

إنَّ في الخطاب الآتي، مثال آخر من التعريض الذي جسَّده الجاحظ في استراتيجيته التلميحية، وهو الخطاب الذي ذكره في باب " مسايرة الملوك "، في تناوله لما حصل لشرحبيل أثناء مسايرته لمعاوية، إذ قال:

(يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان، بينا هو يسير وشرحبيل ابن السّمط يسايره، إذ راثت دابّة شرحبيل؛ وكان عظيم الهامّة بسيط القامة، فعطن [٣٨] معاوية بروث الدّابّة، وساء ذلك شرحبيل، فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال: إنَّ الهامة إذا عظمت، دلَّت على وفور الدماغ، وصحة العقل، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا هامَّتي فإنَّها عظيمة، وعقلي ضعيفٌ ناقص.

فتبسم معاوية، وقال: كيف ذلك، ولله أنت! قال: لإطعامي هذا النائل أمَّه البارحة مكوكَي شعير، فضحك معاوية، وقال: أفحشت، وما كنتَ فاحشاً! وحمله على دابّة من مراكبه) [٣٩].

ففي هذا الخطاب المضروب أعلاه، عندما راثت دابّة شرحبيل وعطن معاوية بذلك واستاء شرحبيل أيضاً، أخبرَ معاوية شرحبيلَ وناداه: (يا أبا يزيد! إنَّه يقال: إنَّ الهامّة إذا عظمت، دلَّت على وفور الدماغ، وصحة العقل)، وفي هذا الكلام – كما يذهب إليه الباحث - تعريض من معاوية لشرحبيل، وإنَّ الخبر الذي أبلغه معاويةُ شرحبيلَ، لم يكُن هو المقصود في الخطاب، بل كان يقصُدُ من وراء ذلك أن يقول لشرحبيل: بما أنَّك عظيم الهامة، والهامة إذا عظمت دلَّت على وفور الدَّماغ وقوته وكذلك صحة عقل المرء، فلماذا آذيتني بهذا الذي رأيتَه؟! أما كان لعقلك ودماغك أن يمنعانا عن هذا الذي حدث؟ فكأنَّ الظروف هي التي أخبرت شرحبيلَ بالأمر ونطقت به، وهذا التعريض كان كافياً لبيانه، فانتبه شرحبيلُ لذلك القول على الفور، وأدرك مقصود كلام معاوية وتعريضَه، فأجابه مُسرِعاً: نعم يا أمير المؤمنين، إنَّ الأمر مثلما تقول، إلا هامّتي، فإنَّها عظيمة وكبيرة، لكنَّ عقلي ناقصٌ وضعيف! فاندهشَ معاوية لسرعة انتباهه للقصد من خطابهِ إيّاه، فتبسَّم وقال: كيف ذلك ولله أنت! فأجابه شرحبيل بالإجابة التي سبقت، وقد أعجب بها معاوية، فحمله على دابٍّ من مراكبه.

خامساً: التهكّم:

عدَّ السكاكي التهكّم من الاستعارة، وسمّاها " الاستعارة التهكمية أو التلميحية " [٤٠]، وجاء التهكّم من الناحية اللغوية، من: (تهكّم فلَان علينا تهكُّماً، إِذا تعدّى فِي القَوْل، وَهُوَ شَبيه بالهُزْء فِيهِ) [٤١]، وإنَّ (الأصل في التهكم، هو: الوقوع على الشيء، يُقال: قد تهكَّمَ البيتُ، إذا وقعَ البعض على بعضٍ) [٤٢].

والتهكُّم في اصطلاح علماء البيان: (هُوَ مَا كَانَ ظَاهره جدّاً وباطنه هزلاً، والهزل الَّذِي يُرَاد بِهِ الْجد بِالْعَكْسِ، وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظ التّهكم من لَفْظَة من اللَّفْظ الدَّال على نوع من أَنْوَاع الذَّم، أَو لَفْظَة من مَعْنَاهَا الهجو) [٤٣].

فضلاً عن ذلك، فإنَّ المرسِل يستعمل التهكّم بوصفها تحمل تلميحاً في طيّاتها، وهي إمّا لتبليغ الآخرين بموقفه وانتقادهم، أو لتعديل سلوكهم غير اللّائق [٤٤]، وهو يتجسَّد في الخطاب من خلال المفارقة الدَّلالية، وما يترتَّب عن هذه المفارقة من غموضٍ والتباس وشُحّ في الوضوح [٤٥]، ولهذه الآلية التلميحية، مكانتها المعروفة في الخطاب الذي يرغب فيه المرسِل أن يتميَّز بطابع غير مباشر، فالذي يعرف كيفية توظيف التهكّم في خطابه، هو الذي من المفترض أن يكون أقرب إلى تحقيق مقاصد كلامه، والأكثر تأثيراً ونفوذاً على المرسَل إليه [٤٦].

توظيف التهكُّم بين معاوية والحسن بن علي – رضي الله عنهم -:

لقد عمد الجاحظ إلى استعمال التّهكّم في استراتيجيته التلميحية في كتابه التاج في أخلاق الملوك، على سبيل المثال، خطابه الذي ضربه في باب " مطاعمة الملوك وتخفيف الأكل بحضرة الملك "، وما حصل بين معاوية والحسن بن علي - رضي الله عنهم - بشأن دجاجة، إذ قال:

(ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان، حين وضع بين يدي الحسن (عليه السلام)، دجاجةً، ففكّها، نظر إليه معاوية، فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمّها قرابة) [٤٧]؟

ففي هذا الخطاب، الذي يتميَّز بنوع من النزاع والغضب، وعدم التوافق بين شخصياتها، تهكُّم واستهزاء بين معاوية من جهة والحسن بن علي من جهة ثانية، فمعاوية لا يريد الظاهر في خطابه، إذ هو لا يتطلَّع بسؤاله الحسنَ هذا السؤالَ، لإظهار أنَّه كان يعظُم عنده قدر الدَّجاجة، أو لمعرفة حقيقة هل بينه وبين هذه الدجاجة عداوة حتى يفكّها هذا التفكيك ويتناولها بهذا العنف الذي لاحظه، بل إنَّ قصده هو انتقاد سلوكه وتلميحه إليه بأن يعدل عن هذا السلوك، وأنَّه يجب على نديم الملك وجليسه – والملك الذي هو معاوية نفسه هنا -، أن يحفظ وقاره ومكانته والقَدرَ الذي من الواجب مراعاته، لمن يجلس على مائدته ويُطاعِمه، فقد أراد معاوية من الحسن، عكسَ ما قاله له، فمعنى قوله: بما أنَّه ليس بينك وبينها عداوة، فلِمَ تأكلها بهذا الشكل؟!

ولم يسكت الحسن على هذا التهكّم والاستهزاء الذي تعرَّض له على يدي معاوية، بل قام بإجابته على الفور، وذلك بتوظيفه لآلية التهكّم مثله، فقد قال له: هل كان بينك وبين أمّها قرابة؟! إذ ليس القصد هو معرفة جواب هذا السؤال، بل القصد هو: بما أنَّه ليس بينك وبين أمها قرابة، فلِم تتّخذ هذا الموقف من الدِّفاع عنها، حول كيفية تناولي إيّاها؟! وكأنَّ مضمون خطاب الحسن (عليسه السلام) هو: أنَّه يريد أن يُبلّغ معاوية، بأنَّه لا يعترف به ملِكاً عليه.نستنبط ممّا سبق، أنَّ معاوية والحسن كلاهما، وكأنَّهما كانا يعملان على تطبيق نظرية: (المعنى ومعنى المعنى) [٤٨] في خطابهما لبعضهما البعض، فكان معاوية يريد من الحسن أن يوقّرَ مجلسَه بصفته ملكاً، ويعدِلَ عن سلوكه ذلك، وكأنَّ الحسنَ كان يريد أن يقول: أنّه لا يعترف بكونه ملكاً عليه.

على إثرِ ذلك، قام الجاحظ بشرح هذا الخطاب بنفسه، وهذا الحدث الذي جرى بين معاوية والحسن، والتبرير لقول معاوية وبيان غرضه وقصده ممّا قاله، بشأن الدَّجاجة قائلاً:

(إن هذا الكلام الذي دار بينهما، قد قرح في قلب كلّ واحدٍ منهما، ومعاوية لم يقل هذا القول، لأنَّه كان يعظم عليه قدر الدجاجة، فكيف يكون ذلك، وهو يكتب إلى أطرافه وعُمّاله، وإلى زيادٍ بالعراق، بإطعام السابلة، والفقراء، وذوي الحاجة؟ وله في كل يومٍ أربعون مائدة يتقسَّمها وجوه جند الشام؟ ولكن علم أنَّ من حق الملك توقير مجلسه وتعظيمه، وليس من التوقير والتعظيم مَدُّ اليد، وإظهار القرم، وشدة النهم، وطلب التشبُّع بين يدي الملوك وبحضرتها، وعلى هذا، كانت ملوك الأعاجم من لدن أردشير بن بابك إلى يزدجرد) [٤٩].

على هذا، فإنّ التهكُّم هو أحد فنون إضحاك الغير وأساليبه، وأن تجعل إنساناً أضحوكة ومسخرة لك ولغيرك، وهذا معناه أن تخفضه دونك وكذلك دون الآخرين، وإنَّ خفض الآخر والتقليل من شأنه، يُقابله التعالي عليه والترفيع من شأنك،(٥٠) والتعالي إمّا أن يكون طبعاً أو أن يكون تشفّياً، فإن كان طبعاً، كان أصله إمّا تكبُّراً أو غروراً أو ميلاناً ورغبة في الدَّعابة والفكاهة، وإن كان تشفّياً، فإمّا أن يكون حقداً أو حسَداً واستهزاءً أو استنكاراً لأمرٍ غير مقبولٍ ولا مُستساغٍ (٥١).

نتائج الدراسة

مروراً بما استعرضناه في هذا البحث الذي أجريناه حول " الآليات البلاغية في الاستراتيجية التلميحية لدى الجاحظ في كتابه " التاج في أخلاق الملوك " توصَّلنا إلى عدة نتائجَ، يمكننا الإشارة إلى أبرزها هنا، وهي كالآتي:

- إنَّ مدوَّنة هذه الدراسة وهي كتاب " التاج في أخلاق الملوك – للجاحظ، تزخر بالأمور والضروب والقضايا البلاغية المتنوّعة، من أمثال التشبيه والاستعارة والكناية والتعريض والتهكّم وغيرها، ممّا يعكِس قوة مضمون الكتاب، وقدرته على التأثير في المرسَل إليه، وتحقيق هدف المصنِّف من خطاباته أيضاً.

- إنَّ الوظيفة الأهمّ للآليات والصور البلاغية في الخطاب، لا تقتصر على الجانب الشكلي والجمالي والتذوق الأدبي فيه فحسب، وإنَّما الهدف أبعد من ذلك، إذ يتركّز على الجانب التأثيري في المرسَل إليه، فيتبيَّن من ذلك، أنَّ البلاغة تُحقِّق هدفين في آنٍ واحدٍ، وهما إضفاء الجمال الصّوري على الخطاب وتحريك مشاعر المتلقّي وإذعانِه لمقاصِد المرسِل.

- إنَّ لجوء المرسِل إلى تبني الاستراتيجية التلميحية في خطابه، ليس أمراً اعطباطِياً، وإنَّما هدفه من وراء ذلك، هو عدم جرح مشاعر المرسَل إليه أو استفزازه ومضايقته، مع قدرته على إيصال مقاصِده، دون إحراجه، إذ يأتي التأدّب ومراعاة الأخلاق والمقام، في أعلى قمّة هرم المسوِّغات والدّواعي التي تستدعي المرسِلَ إلى استخدام هذه الاستراتيجية.

- أرادَ الجاحظ باستخدامه هذه الآليات البلاغية المتنوعة، أن يُسخِّر الألفاظ والكلمات والآليات البلاغية، كخُدّامٍ للمعاني التي أراد طرحها وإيصالها إلى المرسَل إليه، وكأنَّه عمل على تحقيق مقولة " الألفاظ خدمٌ للمعاني "، بُغية الوصول إلى هدف خطابه بشكلٍ أوجز وأنجح.

قائمة المصادروالمراجع:

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧ م.

ابن القاسم الأنباري، أبو بكر محمد، المذكر والمؤنث، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ١٩٨١ م.

ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ١، ١٩٨٧ م.

ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط. ٥، ١٩٨١ م.

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. ١، ٢٠٠١ م.

أوبيير دريفوس وبول رابينوف، ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة: جورج أبي صالح، مراجعة وشروح: مُطاع صفَدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠م.

الثعالبي، عبد الملك، لباب الآداب، ، تحقيق: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. ١، ١٩٩٧ م.

الجاحظ، عمرو بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر: دار الفكر، بيروت، لِـ إبراهيم الزّين، دار البحار، بيروت، لِـ أديب عارف الزّين، ١٩٥٥ م.

الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط. ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

الحنفي، أبو البقاء، أيوب بن موسى، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٨ م.

راي جاكندوف، دليل ميسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمّان، ط. ١، - ٢٠١٩ م.

سفيان مطروش، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي، مختارات من آثاره، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠١٩ م.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ظبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧ م.

الشهري، د. عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط. ١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمان – الأردن، ٢٠١٥.

العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي، بيان المعاني، ، مطبعة الترقي – دمشق، ط. ١، ١٩٦٥ م.

عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، د. ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥ م.

عزت السيد أحمد، التهكُّم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عَمان، ط. ١، ٢٠١٧.

العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط. ١، ١٤٢٣ هـ.

العمري، د. محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشَّرق، الدار البيضاء، المغرب، ط. ٢، ٢٠١٢ م.

محمد أحمد قاسم و د. محيي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط. ١، ، ٢٠٠٣ م.

محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠ م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية، أُسُسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشام، بيروت، ١٩٩٦ م.

الوالي، محمد، البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة، ملف العدد: الحِجاج، حول الاستعارة عند الأرسطو، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس – المغرب، ع. ١، خريف ٢٠١٢ م.

الهوامش:[1] يضم هذا الكتاب مراسيم الدخول على الملوك ومجالستهم، ووداعهم للأشراف، وصورة الخُطى بين أيديهم، وركوب الدّواب بإزائهم، وما يجب على كل طبقة من ذلك، وكيفية تصرفهم مع الطبقات التي تأتي دونهم، من أبناء الملوك والبطانة والوزراء والعامة، وتصرف هؤلاء مع الملوك كذلك، ويتضمَّن الكتاب كثيراً من دساتير ملوك العجم، وملوك العرب

وسادتهم، التي إذا لم يراعها الناس، خربت الدول، وظهر الهلاك والفساد في المُلك والمملكة، بالإضافة إلى ضرب قصص وحكاياتٍ في كثير من الخطابات، توضيحاً لهذه المسائل وتقريبها للأذهان .

(١) أوبيير دريفوس وبول رابينوف، ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة: جورج أبي صالح، مراجعة وشروح: مُطاع صفَدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠، ص. ٢٠٠.

(1) الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط. ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ١\٢٦٢.

(١) ينظر: الشهري، عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط. ١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمان – الأردن، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥، ١٣٦/٢.

(١) القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج. ١، ص. ٢٨٦.

(1) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٧٩/٢ – ١٨٠.

(١) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ٢\ ١٨٠.

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر: دار الفكر، بيروت، لصاحبها: إبراهيم الزّين، دار البحار، بيروت، لصاحبها: أديب عارف الزّين، ١٩٥٥، ص. ٥٨.

(١) ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠، ص. ٤٠.

(1) التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، ص. ١٨٩.

(١) الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، المذكر والمؤنث، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ٥٤١/١.

(1) جاء في معنى القِحة: (الواو والقاف والحاء، كلمة تدلّ على صلابة في الشيء، والحافر الصلب وَقاحٌ، شُبّهَ به الرّجل القليل الحياء، فقيل: وقاحٌ، ووقِحٌ: بَيّنُ القِحة والوقاحة). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ١٣٢/٦.

(١) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٤٠ - ٢٤١.

(١) عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص. ١٠٨.

(١) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٤٠ - ٢٤١.

(١) نقل البيتَ الثعالبي في كتابه: لباب الآداب، عبد الملك الثعالبي، ت: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص. ٢١٤.

(1) محمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط . ١، ٢٠٠٣، ص. ١٧٣.

[1] الضبع: هو (العَضُد)، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١٢٤٧\٣. والجملة هنا كناية، أي: لأنوّهنَّ باسمِك.

(١) التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، ص. ١١٣ – ١١٥.

(1) أي: غمر السُّرور قلبَه.

(1) الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٨٠/٢.

[١] السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧، ص. ٣٦٩.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٢٦ – ٢٢٧.

[١] ينظر: الوالي، محمد، البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة، ملف العدد: الحِجاج، حول الاستعارة عند الأرسطو، ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس – المغرب، ع. ١، خريف ٢٠١٢، ص. ٤١.

[١] السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص. ٤٠٢.

[١] ينظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية، أُسُسها وعلومها وفنونها ، دار القلم، دمشق، دار الشام، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٢\ ١٤١.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ١٩٩ – ٢٠٠.

[1] إذ المقتول هو ابن عمّه وعصبتُه، ولربَّما أثَّر المشهد في مشاعر المنصور، لهذا؛ عارض هذا الأمر بهذا القول.

[١] ينظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبّنكة، البلاغة العربية، مصدر سابق، ١٤٤/٢.

[1] محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني "، مصدر سابق، ص. ٢٥١.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٩٩ – ١٠٠.

[١] ينظر: الميداني، عبدالرحمن بن حسن حبّنكة، البلاغة العربية، مصدر سابق، ٢\ ١٤٥.

[١] ينظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٩٧ – ٩٨.

(١) العاني، عبد القادر بن ملّا حويشن بيان المعاني مطبعة الترقي – دمشق، ط. ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، ٢٠٠/٥. وينظر كذلك: البلاغة العربية، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، مصدر سابق، ١٢٧/٢.

[١] ينظر: البروفيسور راي جاكندوف، دليل ميسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمّان، ط. ١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص. ١٢٥.

[١] محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط. ١، ، ٢٠٠٣، ص. ٢٤٨.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٨٩.

[1] جاء في معنى العطن: (العَطنة: المنتنة الرّيح "..." ويقال للذي يُستقذر: ما هو إلّا عطينة، من نتنِه). الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. ١، ٢٠٠١، ١٠٣/٢.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ١٤٨ – ١٤٩.

[1] ينظر: السكّاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص. ٣٧٥.

[١] ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ١، ١٩٨٧، ٩٨٤/٢.

[١] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص. ٣٠٠.

[١] الكليات، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د. ت.، ص. ١١٧.

[1] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٨٤/٢-١٨٥.

[١] ينظر: العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشَّرق، الدار البيضاء، المغرب، ط. ٢، ٢٠١٢، ص. ٨٧.

[١] ينظر: سفيان مطروش، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي، مختارات من آثاره، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه في اللغة والأدب، تخصص: دراسات لغوية وأدبية، جامعة غرداية، ٢٠١٩ م، ص. ٢٠١.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ٥٣.

[١] نعني (بالمعنى: المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و"بمعنى المعنى": أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ)، ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ٢٦٣/١.

[١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٥٣ – ٥٤.

[١] وهذا ما لاحظناه بين كلٍّ من معاوية أولاً، والحسن ثانياً، رضي الله عنهما.

[١] ينظر: عزت السيد أحمد، التهكُّم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عَمان، ط. ١، ٢٠١٧ م، ص. ٩١.

[١] يضم هذا الكتاب مراسيم الدخول على الملوك ومجالستهم، ووداعهم للأشراف، وصورة الخُطى بين أيديهم، وركوب الدّواب بإزائهم، وما يجب على كل طبقة من ذلك، وكيفية تصرفهم مع الطبقات التي تأتي دونهم، من أبناء الملوك والبطانة والوزراء والعامة، وتصرف هؤلاء مع الملوك كذلك، ويتضمَّن الكتاب كثيراً من دساتير ملوك العجم، وملوك العرب وسادتهم، التي إذا لم يراعها الناس، خربت الدول، وظهر الهلاك والفساد في المُلك والمملكة، بالإضافة إلى ضرب قصص وحكاياتٍ في كثير من الخطابات، توضيحاً لهذه المسائل وتقريبها للأذهان.

[٢] أوبيير دريفوس وبول رابينوف، ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة: جورج أبي صالح، مراجعة وشروح: مُطاع صفَدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠، ص. ٢٠٠.

[٣] الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط. ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ٢٦٢\١.

[٤] ينظر: الشهري، عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط. ١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمان – الأردن، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥، ١٣٦/٢.

[٥] القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج. ١، ص. ٢٨٦.

[٦] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٧٩/٢ – ١٨٠.

[٧] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ٢\ ١٨٠.

[٨] الجاحظ، عمرو بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر: دار الفكر، بيروت، لصاحبها: إبراهيم الزّين، دار البحار، بيروت، لصاحبها: أديب عارف الزّين، ١٩٥٥، ص. ٥٨.

[٩] ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠، ص. ٤٠.

[١٠] التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، ص. ١٨٩.

[١١] الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، المذكر والمؤنث، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ٥٤١/١.

[١٢] جاء في معنى القِحة: (الواو والقاف والحاء، كلمة تدلّ على صلابة في الشيء، والحافر الصلب وَقاحٌ، شُبّهَ به الرّجل القليل الحياء، فقيل: وقاحٌ، ووقِحٌ: بَيّنُ القِحة والوقاحة). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ١٣٢/٦.

[١٣] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٤٠ - ٢٤١.

[١٤] عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص. ١٠٨.

[١٥] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٤٠ - ٢٤١.

[١٦] نقل البيتَ الثعالبي في كتابه: لباب الآداب، عبد الملك الثعالبي، ت: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص. ٢١٤.

[١٧] محمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط . ١، ٢٠٠٣، ص. ١٧٣.

[١٨] الضبع: هو (العَضُد)، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١٢٤٧\٣. والجملة هنا كناية، أي: لأنوّهنَّ باسمِك.

[١٩] التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، ص. ١١٣ – ١١٥.

[٢٠] أي: غمر السُّرور قلبَه.

[٢١] الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٨٠/٢.

[٢٢] السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧، ص. ٣٦٩.

[٢٣] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٢٢٦ – ٢٢٧.

[٢٤] ينظر: الوالي، محمد، البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة، ملف العدد: الحِجاج، حول الاستعارة عند الأرسطو، ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس – المغرب، ع. ١، خريف ٢٠١٢، ص. ٤١.

[٢٥] السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص. ٤٠٢.

[٢٦] ينظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية، أُسُسها وعلومها وفنونها ، دار القلم، دمشق، دار الشام، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ١٤١\٢.

[٢٧] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ١٩٩ – ٢٠٠.

[٢٨] إذ المقتول هو ابن عمّه وعصبتُه، ولرُبَّما أثَّر المشهد في مشاعر المنصور، لهذا؛ عارض هذا الأمر بهذا القول.

[٢٩] ينظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبّنكة، البلاغة العربية، مصدر سابق، ١٤٤/٢.

[٣٠] محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني "، مصدر سابق، ص. ٢٥١.

[٣١] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٩٩ – ١٠٠.

[٣٢] ينظر: الميداني، عبدالرحمن بن حسن حبّنكة، البلاغة العربية، مصدر سابق، ١٤٥\٢.

[٣٣] ينظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٩٧ – ٩٨.

[34] العاني، عبد القادر بن ملّا حويشن بيان المعاني مطبعة الترقي – دمشق، ط. ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، ٢٠٠/٥. وينظر كذلك: البلاغة العربية، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، مصدر سابق، ٢/

[٣٥] ينظر: البروفيسور راي جاكندوف، دليل ميسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمّان، ط. ١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص. ١٢٥.

[36] محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط. ١، ، ٢٠٠٣، ص. ٢٤٨.

[٣٧] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٨٩.

[٣٨] جاء في معنى العطن: (العَطنة: المنتنة الرّيح "..." ويقال للذي يُستقذر: ما هو إلّا عطينة، من نتنِه). الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. ١، ٢٠٠١، ١٠٣/٢.

[٣٩] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ١٤٨ – ١٤٩.

[٤٠] ينظر: السكّاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص. ٣٧٥.

[٤١] ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ١، ١٩٨٧، ٩٨٤/٢.

[42] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص

[43] الكليات، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د. ت.، ص. ١١٧.

[٤٤] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ١٨٤/٢-١٨٥.

[٤٥] ينظر: العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشَّرق، الدار البيضاء، المغرب، ط. ٢، ٢٠١٢، ص. ٨٧.

[٤٦] ينظر: سفيان مطروش، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي، مختارات من آثاره، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه في اللغة والأدب، تخصص: دراسات لغوية وأدبية، جامعة غرداية، ٢٠١٩ م، ص. ٢٠١.

[٤٧] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ٥٣.

[٤٨] نعني (بالمعنى: المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و"بمعنى المعنى": أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ)، ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ٢٦٣/١.

[٤٩] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، مصدر سابق، ص. ٥٣ – ٥٤.

[٥٠] وهذا ما لاحظناه بين كلّ من معاوية أولاً، والحسن ثانياً، رضي الله عنهما.

[٥١] ينظر: عزت السيد أحمد، التهكُّم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عَمان، ط. ١، ٢٠١٧ م، ص. ٩١.